

تفسير ابن كثير

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ ^صأَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

وهذه الآية الكريمة مفصلة لما أجمل في الآية الأخرى ، وهي قوله : (من جاء بالحسنة

فله خير منها) [النمل : 89] ، وقد وردت الأحاديث مطابقة لهذه الآية ، كما قال

الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله : حدثنا عفان ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا الجعد

أبو عثمان ، عن أبي رجاء العطاردي ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يروي عن ربه ، عز وجل قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " إن ربكم عز وجل رحيم ، من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن

عملها كتبت له عشرا إلى سبعمائة ، إلى أضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت

له حسنة ، فإن عملها كتبت له واحدة ، أو يمحوها الله ، عز وجل ، ولا يهلك على الله

إلا هالك " ورواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، من حديث الجعد بن أبي عثمان ، به

. وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن

أبي ذر ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله ، عز

وجل : من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد . ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو أغفر .
ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة . ومن
اقترب إلي شبرا اقتربت إليه ذراعا ، ومن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا ، ومن أتاني
يمشي أتته هرولة "ورواه مسلم عن أبي كريب ، عن أبي معاوية ، به . وعن أبي بكر بن
أبي شيبة ، عن وكيع ، عن الأعمش ، به . ورواه ابن ماجه ، عن علي بن محمد
الطنافسي ، عن وكيع ، به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا شيبان ، حدثنا حماد ،
حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرة . ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة " واعلم أن تارك
السيئة الذي لا يعملها على ثلاثة أقسام : تارة يتركها الله عز وجل فهذا تكتب له حسنة
على كفه عنها الله تعالى ، وهذا عمل ونية؛ ولهذا جاء أنه يكتب له حسنة ، كما جاء في
بعض ألفاظ الصحيح : " فإنما تركها من جرأتي " أي : من أجلي . وتارة يتركها نسيانا
وذهولا عنها ، فهذا لا له ولا عليه؛ لأنه لم ينو خيرا ولا فعل شرا . وتارة يتركها عجزا

وكسلا بعد السعي في أسبابها والتلبس بما يقرب منها ، فهذا يتنزل منزلة فاعلها ، كما جاء

في الحديث ، في الصحيحين : " إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار "

قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتل ، فما بال المقتول؟ قال : " إنه كان حريصا على قتل

صاحبه " قال الإمام أبو يعلى الموصلي : حدثنا مجاهد بن موسى ، حدثنا علي - وحدثنا

الحسن بن الصباح وأبو خيثمة - قالا حدثنا إسحاق بن سليمان ، كلاهما عن موسى بن

عبيدة ، عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس ، عن جده أنس قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : " من هم بحسنة كتب الله له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرة . ومن

هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها ، فإن عملها كتبت عليه سيئة ، فإن تركها كتبت له

حسنة . يقول الله تعالى : إنما تركها من مخافتي " هذا لفظ حديث مجاهد - يعني ابن

موسى . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن

، عن الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن عمه فلان بن عميلة ، عن خريم بن فاتك الأسدي

؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الناس أربعة ، والأعمال ستة . فالناس موسع له

في الدنيا والآخرة ، وموسع له في الدنيا مقتور عليه في الآخرة ، ومقتور عليه في الدنيا

موسع له في الآخرة ، وشقي في الدنيا والآخرة . والأعمال موجبتان ، ومثل بمثل ،
وعشرة أضعاف ، وسبعمئة ضعف; فالموجبتان من مات مسلماً مؤمناً لا يشرك بالله شيئاً
وجبت له الجنة ، ومن مات كافراً وجبت له النار . ومن هم بحسنة فلم يعملها ، فعلم الله
أنه قد أشعرها قلبه وحرص عليها ، كتبت له حسنة . ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ، ومن
عملها كتبت واحدة ولم تضاعف عليه . ومن عمل حسنة كانت عليه بعشرة أمثالها . ومن
أنفق نفقة في سبيل الله ، عز وجل ، كانت له بسبعمئة ضعف "ورواه الترمذي والنسائي ،
من حديث الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن بشير بن عميلة ، عن خريم بن فاتك ، به
بعضه . والله أعلم . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبيد الله بن عمر
القواريري ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا حبيب المعلم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ،
عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يحضر الجمعة ثلاثة نفر : رجل حضرها
بلغوه فهو حظه منها ، ورجل حضرها بدعاء ، فهو رجل دعا الله ، فإن شاء أعطاه ، وإن
شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً ، فهي
كفارة له إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام; وذلك لأن الله يقول : (من جاء

بالحسنة فله عشر أمثالها) . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا هاشم بن مرثد ،
حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثني أبي ، حدثني ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ،
عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الجمعة كفارة لما
بينها وبين الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام ; وذلك لأن الله تعالى قال : (من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها) . وعن أبي ذر ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله " رواه الإمام أحمد -
وهذا لفظه - والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي وزاد : " فأنزل الله تصديق ذلك في
كتابه : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) اليوم بعشرة أيام " ، ثم قال : هذا حديث
حسن . وقال ابن مسعود : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) من جاء ب " لا إله إلا
الله " ، (ومن جاء بالسيئة) يقول : بالشرك . وهكذا ورد عن جماعة من السلف . وقد ورد
فيه حديث مرفوع - الله أعلم بصحته ، لكنني لم أره من وجه يثبت - والأحاديث والآثار
في هذا كثيرة جدا ، وفيما ذكر كفاية ، إن شاء الله ، وبه الثقة .